هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين
سبيل أيهم إذا أذوا الجزية لم تحل أكل
أموالهم إلا بطيبة أنفسهم ويقولون
على الله الكذب بادعائهم أن ذلك
في كتابهم وهم يعلمون أنهم كاذبون بلى
إثبات لما نفوه من السبيل عليهم في
الأميين أي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله
من أوفى بعهده جملة مستأنفة مقررة
للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في
بعهده راجع إلى من أوفى على أن كل من أوفى بما
عاهد عليه الله واتقى الله في ترك الخيانة
والغدر فإن الله يحبه فإن قلت فهذا
عام يخيل أنه لو وفى أهل الكتاب بعهودهم
وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله قلت
أجل لأنهم إذا وفوا بالعهود وفوا أول
شيء بالعهد الأعظم وهو ما أخذ عليهم في
كتابهم من الإيمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا
الله في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب
على الله وتحريف كلمه ويجوز أن يرجع الضمير

إلى الله تعالى على أن كل من وفى بعهد الله واتقاه
فإن الله يحبه ويدخل في ذلك الإيمان وغيره
من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر
وأعمال السوء فإن قلت فأين الضمير
الراجع من الجزاء إلى من قلت عموم المتقين
قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت
في عبد الله بن سلام وبحيرا الراهب ونظرائهما
من مسلمي أهل الكتاب يشترون يستبدلون
بعهد الله بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول
المصدق لما معهم وأيمانهم وبما حلفوا به من
قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا
قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء
ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع ولبابة بن
أبي الحقيق وحيي بن أخطب حرفوا التوراة
وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة
من اليهود إلى كعب بن الأشرف في سنة أصابتهم
ممتارين فقال لهم هل تعلمون أن هذا الرجل
رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن أميركم
وأكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)